العرفية ونزول الجيش إلى الشارع؛ بعدها عاد المذيع ليعلن قرار الملك بإقالة حكومة الوفد، وتكليف علي ماهر بتشكيل وزارة جديدة.

كرر أبي: هذه الأحداث من تدبير الإنجليز أو السراي، أرادوا التخلص من الوفد وحققوا ما أرادوه. اختلفت مع أبي، لم يستمع لكلامي، أغلق المذياع بشكل مباغت وقال: «سننام!» وقبل أن أصل باب غرفتي أطفأ أنوار البيت ودخل إلى فراشه.

لم يربكني رأي أبي، تمردت عليه وأسقطّه بسرعة وسهولة. الارتباك جاء في الأيام التالية حين تكرر الحديث عن «خطة مرسومة مدبرة» و«أيدي أجنبية» و«مؤامرة». كلهم تحدثوا عن مؤامرة، أبي، وزعيم الوفد وقياداته، وقيادات الأحزاب الأخرى، وكتّاب الجرائد التابعة للحكومة والمعارضة لها. المدرسة مغلقة، لا مجال للتشاور والتفكير المشترك مع الأصحاب، لا مجال لقوة نستجمعها بتواجدنا معنا، تمنحنا الثقة في أنفسنا وفكرتنا. تأتينا التصريحات من كل جانب، كأنها قصف من الجهات الأربع. هل سلّمنا؟ لا أدري، لم أعد أذكر سوى أننا، عند استئناف الدراسة، كنا واهنين صامتين وعلى قلق، كأن السؤال على غير السابق من الأسئلة يستبدل بتورد الوجه الشحوب، وبالاندفاع تشتتا ينعكس بطأ في الحركة والتفكير.

ولكني رأيت بأم عيني نادي النُرف محروقا واللوحات الزيتية، أو قل المتبقي منها، لصور كرومر وجورست وكيتشنر واللنبي ولويد تدوسها الأقدام، رأيت شبرد وشركة كوك وشركة الطيران البريطانية وشيكوريل مخرّبة تدعو البوم ليعشش فيها، هل كنت بحاجة لإشارات أكثر وضوحا؟! كيف أربكوني؟!

«هل شاركت في مؤامرة؟!» لم تطفُ الفكرة واضحة وضوح الكلمات. طويتها كما يطوي الإنسان لحظة ذنب اقترفه ثم دفع به عميقا في جانب مهمل